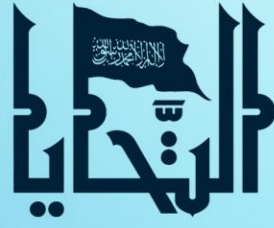


1436هـ - 2015 م

مؤسسة التحايا للإعلام
قسم التفريغ

سؤال وجواب 3

تفريغ لقاء غرفة الفجر الإسلامية في
برنامج البالتوك مع الشيخ

عمر محمود أبو قتادة

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ

سؤال وجواب (٣)

لقاء غرفة الفجر الإسلامية في برنامج البالتوك مع الشيخ عمر محمود أبو قتادة

بتاريخ

٢٢ أبريل ٢٠١٥ م

مُؤسَّسَة التَّحَايَا

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

مقدمة:

الحمد لله حمدا كثيرًا طيبا مباركا فيه، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين وإمام المتقين وسيدنا وحبيبنا وإمامنا محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى صحبه الغر الميامين وعلى من تبعهم بإحسان وهدى إلى يوم الدين، جعلنا الله –عز وجل– و إياكم منهم، آمين.

أيها الإخوة الأحبة، أهلًا وسهلًا بكم في هذا اللقاء الذي نسأل الله –عز وجل– أن ينفعنا وإياكم به وأن يجعله في ميزان حسناتنا يوم القيامة وأن يجعل فيه الخير والبركة في ديننا ودنيانا وآخرتنا.

ابتداءً أيها الإخوة الأحبة، أريد أن أنبه نفسي وإخواني بأن هذا اللقاء هو لقاءٌ علمي، فلْنحافظ على سَمْته وعلى طرحه وعلى بركته وبركة العلم في الأخذ والعطاء والسؤال والجواب.

ليس هناك أي مقدمة أخوض فيها، ولكن هناك سؤال سأبدأ به، وسأتكلم اضطرارًا بكلام في العلن سبق وأن قلته لإخواني في السر، وأرجو أن يُفهم ديانةً.

السؤال: **السلام عليكم ورحمة الله، يتردد على لسان كثير من مخالفيكم –خاصةً من مناصري الدولة والإخوان على السواء– ولوغكم في دماء المسلمين في الجزائر، واستسهالكم قتل المخالفين والسكوت عن تجاوزاتهم بحجة عدم خذلان المجاهدين، مستشهدين ببعض كلام أبي مصعب السوري –فك الله أسره–؛ فأطلب من الشيخ –حفظكم الله– توضيح هذه النقطة.**

الجواب: للأسف هذا السؤال يُرسَل إليّ في كل أسبوع مرة أو مرتين على الخاص، وأرسل لإخواني حجتي التي أدين لله –عز وجل– بها في عدم إجابتي على كلام أبي مصعب السوري –فك الله أسره إن كان أسيرًا وغفر الله له حيًّا و ميتًا–، وأني لن أخوض في هذا الموضوع؛ والسبب في ذلك هو أنني استثقلت أمرًا وقع فيه أبو مصعب ولا أريد أن أقع فيه، وهو أنه كتب ما كتب وأنا في السجن، ولما وصلني أنه كتب عني أشفقت عليه، وقلت أن الرجل استغل هذا الوضع وما كان ينبغي له أن يكتب ما كتب بهذه الطريقة –وأنا كنت أظنه يحلل قضايا ولا يخبر أخبارًا–، فاستثقلت منه هذا الفعل ولا أريد أن أقع فيه. الرجل الآن لا ندري هل هو بين يديْ سجّانه أو بين يدي رحمان الدنيا والآخرة،

فلو أني فعلتُ لَوقعتُ فيما عِبتُ على أخٍ بيني وبينه من المودة والعشرة الطويلة، وبيني وبينه ما يقع بين إخوانٍ عاشوا تجربةً آلت إلى ما تعرفون.

فلذلك أنا لن أتكلم في حق الأستاذ أبي مصعب السوري أيَّ كلمة، ولو أني أجبتُ لَقلتُ كلامًا كان يجب عليَّ أن أقوله، يعني عندما يأتي بأخبار وبقضايا؛ فماذا سأقول فيها وأنا أعلم أنها على الضد من الصدق؟ وهذا يستدعي أن يكون هناك شهود، وهناك شهود ما زالوا أحياء. وأنا أطلب من إخواني أن يطَّلعوا على كتابٍ ربما لا يعرفه أكثرهم، بل من علمه لم يقرأه، وهو كتاب (ندوة روما) للأستاذ/ أبي مصعب السوري، فلْتقرؤوا هذا الكتاب لِترَوْا الأمور على حقيقتها وترَوْا كيف كان الأستاذ وكيف كنتُ.

فهذا الموضوع لا أريد أن أفتحه، والسبب أن لي إخوانًا وأحبة يثقون بي، يظنون أن عندي من الكلمة الطيبة التي يسمعونها، وكلامي عن أبي مصعب السوري لن يقربهم أزْيدَ مما هم فيه، وأما الخصوم فحتى لو ظهرت أمارة الصدق على لساني في هذه القضية أو في غيرها فهم خصوم؛ لأنهم قبَليون ومتعصبون.

فإخواني لا أريد أن أُوغِر صدورهم على أخٍ يستشهدون بكلامه ويحبونه ويأخذونه على مأخذ الخير، فلماذا أسقط هذا الخير بكلمات مني؟ نريد أن نفهم ما الفائدة؟! هل أدافع عن نفسي؟ لا أريد أن أدافع عن نفسي، هذه قضية بيني وبين ربي وأصبر عليها مع أنها مما يؤلمني في حياتي، يؤلمني أن يقال فيَّ هذا الكلام.

وكل يوم يخرج بعض الجلوس وراء مكاتب المخابرات في العالم يسبون عليَّ بهذا السب، وأنا أعجب من الغلاة الذين يسبون عليَّ بما قاله عني أبو مصعب بأني من الغلاة، فإذا كنتُ أنا من الغلاة عند أبي مصعب؛ ماذا يقول عنهم؟! كيف يحتجون بكلامه؟

فأما الغلاة فأمْرُهم في كلام أبي مصعب بيّنٌ واضح، وهو كان يرد عليَّ، فيرد عليهم من باب أولى.

وأما المخابرات فهؤلاء هذا عملهم: كلما أخرجت مقالا يقولون: "وأين أنت من دماء الجزائر، وهكذا قال عنك أبو مصعب"، وهؤلاء أنا لا أُقيم لهم شأنًا.

وأما ذكرُ الأخبار الآن، فبالنسبة لي يجب عليَّ أن أسكت؛ لأننا ما زلنا في وسط المعمعة والمعركة، وخصومنا ينتظرون أيَّ كلمة، لو أُخرج كلمةً اليوم ستجدونها غدًا منتشرة في النت. وليتك أيه السائل –غفر الله لك– استأذنت في هذا

السؤال ولمْ تجابهني به في العلن، ما الفائدة الآن أن أكشف، وهي قضايا ما زالت عالقة يترتب عليها دماء، ويترتب عليها أمور كثيرة.

فالقصد؛ أنا لا أريد أن أخوض في الشيخ والأستاذ أبي مصعب السوري، وكل كلامكم والله لن يزحزحني قِيدَ أنملة –الناس تقول "قَيْدَ أنملة"، وهذا خطأ– عن موقفي أني لن أقول في حق أبي مصعب ما قاله فيَّ، سواء قاله بالباطل أم بالحق؛ ولكني والله لو تكلمت لن أقول إلا الحق، وغفر الله للجميع، ونسأل الله أن يجمعنا يوم القيامة –أنا وأياه ومن ما زال قائمًا في هذا الطريق– إخوانًا على سرر متقابلين، كما كان يقول علي –رضي الله تعالى عنه– عن عثمان –رضي الله تعالى عنه–.

فهذا انتهوا منه ولا تثيروه، فموقفي واحد ولن يتغير مهما حاولتم: لن أتكلم في حق رجل.

إنْ خرج وصار له لسان يستطيع أن يدافع به عن نفسه فربما أتكلم، ليس هناك قرار بهذا الشأن. وأنا أتحدى الجلوس هنا ومن سيسمع هذا اللقاء، أتحدى أن يجدوا لي كلمةً واحدة في الدفاع عن نفسي، وفي كشف خصمٍ لي من قبيل أنه: قلتُ وقال أو قال وقلتُ، لا أفعل هذا، والمرء مشغولٌ بما هو خير في دينه ولإخوانه.

ثم لماذا أشغلكم؟ أنتم شباب، فدعكم مِن: "ماذا قال فلان وفلان"، هذا لا يفيدكم في شيء، اشتغلوا بالعلم، وتجربة الجهاد في الجزائر تحتاج إلى قراءة جديدة، وهناك بعض الإخوة الشهود من الذين كانوا في الجزائر ما زالوا أحياء.

غفر الله لأبي مصعب وغفر الله لي وإن كان الأئمة أوصوْنا، ومن سنتهم أن يدعوا لأنفسهم قبل الآخرين، فأنا أقول: غفر الله لي وغفر الله لأبي مصعب.

كان هذا هو جواب **الجزء الأول من السؤال**.

النقطة الثانية في السؤال: هي أنني ولغت في دماء المسلمين في الجزائر.

لمْ أجدْ علمانيا واحدًا ولا دائرة مخابرات واحدة في العالم قالت بإنّ ما جرى في الجزائر سواء –وهو الأغلب– على يد النظام من مآسي دموية في قتل الآخرين، أو في بعض أفعال الغلاة المجرمين، **لم يقل أحد قط أنه فعلها بفتوى مني،** هل تعرفون من يقولها؟ يقولها الخصوم، وبمعنى صريح يقولها الكذابون الذين لا يعرفون شيئًا، فقط سمعوا أن أبا قتادة يقول فقالوا.

وقد سألهم بعض إخواننا: أين قال أبو قتادة هذا؟ وقضية محمد السعيد مثلًا، هذه جريمة كبرى أن تُنسب إليَّ، وسنجتمع يوم القيامة، وسنلتقي قريبًا عند الله -عز وجل-، فلو أنا أردتهم الآن لمحكمة دنيوية ليقضى بيني وبينهم، سيكون اجتماعنا في القبر أقرب، ما بقي شيء، فلنصبر.

وأنا أريد أن أنبه على فائدة، وابني يقول: هل حقا يا أبي استفدت -كما يقول البعض- من تجربة الجزائر؟

الجواب: نعم، ومن كان يومه كأمسه فهو مغبون، استفدنا فوائد عظيمة في قضية الجزائر، وأعظمها هي قضية الكذب واختلاف المصطلحات:

فمثلًا، لو يرسل لك رجل سني من جماعة مجاهدة في بلد من البلاد، وقال: "يا شيخ، ظهر عندنا رجل مبتدع، ووجدنا عنده أوراقًا أنه سيتصل بالنظام ليصالحهم، ووجدنا عنده أوراقًا تقول بأنه يخطط للانقلاب على القيادة من أجل مصالحة النظام وسوْق الجهاد إلى كذا وكذا". وأنت تظن أنه سني؛ ماذا ستجيبه إن كنت طالب علم؟ أعطوني طالب علمٍ يجيب بغير هذا الجواب: وهو أن هذا مفسد في الأرض، أَقَلُّ ما يمكن أنه يجب الحظر عليه، وإذا لا يمكن إزالة بدعته إلا بقتله قُتل، هذه نصوص علماء.

النقطة الآن أيها الإخوة الأحبة: نكتشف بعد ذلك أن البدعة ليست كما ذكر السائل ولكنها شيء آخر؛ فهل الخطأ من فتواك، أو الخطأ والكذب من السائل؟

والمرء يتعلم، لا يتعلم فقط العلم ولكن يتعلم سياسة العلم، وهذه تجربة عاشها الناس في الجهاد، والشيخ عبد الله عزام عاشها، طيب أنا سأخبركم بقصة: الشيخ عبد الله عزام -رحمه الله- كان معظِّمًا لسياف بن عبد الرسول؛ لأن سياف هو الذي ظهر لما اجتمعت التنظيمات الجهادية في أفغانستان وظهر أنه هو المقدم فيهم، وصحيح أن جماعة رباني وحكمتيار -وهما الطائفتان الكبريان في أفغانستان- وضعوه لأنه هو الأضعف؛ فإنه لو وُضع رباني لا يقبل حكمتيار، ولو وُضع حكمتيار لا يقبل رباني، فهم وضعوا هذا الضعيف لكنه كما يقال في بلادنا: كان عظمه أزرق، فاستطاع أن يُكَوش على المعونات التي تأتي باسم المجاهدين، وإذا جاءت الأموال للشيخ عبد الله عزام فإنه يرسلها إلى شيخ المجاهدين، أكبر صاحب لحية في العالم الإسلامي وهو سياف بن عبد الرسول، ولكن لما دخل العرب المجاهدون إلى داخل أفغانستان وحرثوها طولًا و عرضا، شمالًا وجنوبًا، لم يجدوا سياف إلا في بلدته، لا يعرفه الناس، والمجاهدون في أفغانستان لا يعرفونه، والشيخ كان يعطيه عامة الأموال التي تأتي إليه.

هل تعرفون أن حكمتيار هدد مرة الشيخ عبد الله عزام بأنه سيقتله لهذا السبب؟ لأنه يراه يرسل مال المجاهدين لرجل لا يستحق ولا قيمة له —والرجل فعلًا لا قيمة له–، فرآه مفسدًا في الأرض بهذا، والمعروف أن الشيخ عبد الله عزام ذهب إلى خوست ومكث هناك شهرًا أو شهرين لإنه هُدد من قبل حكمتيار.

القصد أيها الإخوة الأحبة؛ أن المرء يخطئ في تقدير مواقف الناس ومعرفتهم، والقضية هي أننا اكتشفنا أن هؤلاء يتكلمون عن البدعة بمفهوم بدعي، ويعظمون بعض البدع لدرجة عظيمة ويصغرون أخرى بحسب أهوائهم وليس بحسب السنة؛ فالسائل ينبغي أن يكون فقيها عالما.

وأنا أذكر لكم سؤالا غريبًا جاءني اليوم: رجل من بلد ما يقول أن إخوة دخلوا بيت أحدهم ممن كان يعمل في البنوك وكل ماله أخذه من البنوك في زمن طاغية من الطواغيت، فأخذوا ماله لأنه كان إذا جاءه متدين وشى به إلى جهات ما. أنا توقفتُ ولم أجبهم، لأني جربتُ وعشت، ولا يكفي أن يأتيك أخ ويقول لك قصة كي تصدق أنها كما يقول تمامًا.

ولذلك أسئلة بعض الإخوة لها شهور وهي إلى الآن على الباب تنتظر، لا أجيبها، وهم إخوة ثقات لكنهم ينقلون القصص كما يحبون وكما يرون، ينقلون قصصًا من الجهاد هنا أو هناك وأنهم جلسوا مع فلان فقال كذا... إلخ. ولو تابعتهم لكانت عامة طوائف الجهاد في العالم ليست من الإسلام في شيء، وأنتم ترون أكاذيب أهل البدع والغلاة في المجاهدين وهكذا.

فهذه قضية يكتشفها المرء مع طول الزمن.

نرجع إلى السؤال، وأنا شرحت المسألة عدة مرات:

لما جاءت الرسالة في قتل محمد السعيد، قدموا وثائق أن هناك حقيبة كذا وأنه يتواصل مع النظام ويريد أن يعمل انقلاب... إلخ. ونحن كنا نظن أننا نتعامل مع أناس من أهل السنة، وإذا هم جماعة من المبتدعة الضالين الذين لا يعرفون مراتب البدع، وقتلوه. فلو أزلنا الأسماء لكان هذا هو الحكم، ولكن المسألة ليست كذلك، والواقع أثبت غير ذلك.

القصد أني أقرأ ما يقول هؤلاء من أني ولغت في الدماء في الجزائر وأبتسم، ماذا أفعل؟ ماذا أقول لهم؟ أنا لست مستعدًّا أن أرد على كل من هو جالِس يقبض أجرة ويعيد هذا الكلام كلما أخرجت مقالًا أو كلمة أو شرحت درسًا، هؤلاء مساكين، وغالب ظني أن عامتهم يجلسون عند دوائر المخابرات، والله تعالى أعلم، وأنا أقول لهم: ليحظروا لي فتوى واحدة بما يقولون من قضية الولوغ في الدماء.

بقيت قضية **قتل ذرية العسكر**، ارجعوا إلى الفتوى وارجعوا إلى شرحها، وأنا هذه أول مرة وآخر مرة في غرفة الفجر سأجيب على هذا السؤال لأني لا أحب أن أتابع جاهلًا ولا أتابع حاقدًا، أما الأخ إذا سأل فهو يستطيع أن يذهب ويعرف، وسواءً صدقتم أو لم تصدقوا، يوم القيامة سأقف فردًا عند الله –عز وجل–، وهو يعلم ما في القلب ويعلم ما جرى. وأنا لا يهمني؛ الذي يسب يسب، والذي لا يريد أن يقتنع لا يريد أن يقتنع، والقضة قضية غيب ودين وأعراض.

فالسؤال جاء من الجزائر كالتالي: أن الإخوة في الجبال يأتي العسكر، وأنا رأيت إخوة بعيني، كانت أخواتهم تذهب إلى زيارتهم في السجن في الجزائر وفي يدها ابنها من الزنا من العسكر! لا تقولوا لم يحدث، هذا حدث. كان العسكر يفتحون السبيكر –أو أدوات الاتصال عندهم– عندما يحضرون أم الأخ، ويحضرون أخته وزوجته أو ابنته، ويتداول عليها هؤلاء العسكر، يبقى الإخوة مفتوحة الآلات وهم يتداولون هذه الأخت، ويكون الأخ ابنها أو زوجها أو أخوها إلى غير ذلك، وهو يسمع ما يفعلون بأمه وكيف يتلذذون وكيف يصرخون كالبهائم. فصار الإخوة يفكرون حقيقة بالنزول من الجبال وترك الجهاد لهذا السبب؛ فعِرض الناس غالي عليهم وهذا شيء لا يحتمله الناس.

فجاء السؤال –وأنتم تعرفون أن الضباط والعسكر في الجزائر وفي غيرها من البلاد يعيشون مع عائلاتهم في داخل المعسكرات–: **هل يجوز تهديدهم باستهداف أماكن سكن أهلهم وقتلهم حتى يتوقفوا عن هذا الفعل؟**

اذهبوا بهذه الفتوى إلى العلماء، اذهبوا إلى ما قاله الشيخ بن عثيمين الذي قال أشد مما قلت، اذهبوا! لماذا أبو قتادة؟ لماذا لا يلاحقون الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله–، وقد قال بجواز ذلك من قبيل: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ}؟ إذا كان لا يمكن إيقاف هذه الجريمة في التلاعب بأخوات المجاهدين، إذا كان لا يمكن إيقاف هذه الجريمة بانتهاك أعراض المسلمين والتشهير بهن إلا أن يهدد هؤلاء ويقولوا: "إن لم تتوقفوا سنقوم بكذا وكذا". اعرضوها على العلماء، ولا تتكلموا عن قتل الذرية وكذا، كل هذه أكاذيب.

وأنا قد تأكدت –والله على ما أقول شهيد–: هل هذه الفتوى أُعملت بعد أن ذهب زوابري وبقيت الجماعة الإسلامية للدعوة والقتال التي ورثت الراية السنية في الجزائر؟ فقالوا: "هذه الفتوى **سمعنا** بها"، ثم صار الجهلة والخصوم من الإسلاميين –ولم أسمع هذا من علماني ولا من صحافة ولا من تقارير– يقولون أن قتل الذرية التي في الجبال – الجيش يقتلون الأبناء ويقتلون الصغار– هذا بفتوى أبي قتادة!!

لي حيلة فيمن ينم وليس في الكذاب حيلة

حيلتي مع النمام ألا أتكلم أمامه، لكن الكذاب كيف أعالجه؟؟ من كان يصنع ما أقول فحيلتي معه قليلة.

هذا هو الاختصار، وأنا أعلم أنني لن أرضي هؤلاء الخصوم.

جزاكم الله خيرا بارك الله فيكم.

بعض الأسئلة خاصة وبعضها عامة يعني واحد لما يسأل: **ما هو قولكم في الأوضاع الجارية في ليبيا؟ ما موقف شيخنا من الجماعة الإسلامية المقاتلة الآن بعد تركها لمنهج الجهاد ودخول قيادتها في اللعبة الديمقراطية.**

الجواب: هو يريد أن يلزمني أنها تركت منهج الجهاد ودخلت في اللعبة الديمقراطية. وأنا لا أشك في نية الأخ الذي أرسل السؤال، فالمطلوب: لو أن الإخوة دعوا أحد قادة الجماعة المقاتلة ليجيب. لا يعنى ذلك أني منهم، لم أسمع إلى الآن كثير مما يقولون، فالذي يأتيني من الناس ويتصل بي أعرفه، والذي يغيب عني لا أعرف عنه شيئًا.

والقصد أن الجماعة المقاتلة الآن شذر مذر، هل تستطيع أن تقول أن أبا المنذر الساعدي هو عينه عبد الحكيم بلحاج؟ بينهما فرق كبير.

أما عن الوضع في ليبيا فالذي أعلمه علمًا واحدًا هو أن هناك راية كفرية هي راية جيش الردة جيش حفتر، وأن من قاتل في صفوف هذا الجيش فهو مرتد حتى لو طالت لحيته وادعى أنه سلفي، فهذا الذي أعرفه. أما البقية فلا أعرف الكثير من الأسماء، تعرفون أن في ليبيا أسماء كثيرة ما شاء الله.

أما الجماعة المقاتلة فلا أعرف أن هناك شيئًا اسمه الآن "الجماعة المقاتلة"، الذي أعرفه أن هناك ثمة قادة قد افترقوا، هناك من ذهب المذهب الذي تعرفونه وهناك من يرى أن تحكيم الشريعة يحتاج إلى أمور، هم يقاتلون ضد حفتر، ولكن لهم أعمال أخرى من تجييش بقية الجماعات المسلمة والائتلاف معهم وهذا أمر لهم رؤية تكتيكية فيه..

هذا سؤال كبير وأنا مضطر أن أقرأه وأن أجيب عليه لأنه يستغرق كثير من الأسئلة الأخرى، يقول صاحب شذرات قلم: **شيخ، ألا تعتقد أن التيار الجهادي في الشام مطالب باعتماد استراتيجية اندماج الأبعاد، القريب والبعيد والذوبان مع التشكيلات.**

الجواب: أنا لا أستطيع أن أمنع الاتحاد، بل كما قلت في مقالاتي الأخيرة أني أؤمن بوجوب الاتحاد والتقاء الجماعات جميعها في سبيل واحد وطريق واحد؛ ولكن هذا الاتحاد ينبغي أن يكون اتحادًا بحبل الله، وكتبت إلى الآن مقالتين في قضية حبل الله و بقيت أظن مقالتان أو مقالة واحدة بحسب ما يفتح الله، والحديث عن قضية فك الارتباط بين قيادات فرعية وقيادات أصلية والحديث عن المرجعية الشرعية لهذه الوحدة القادمة.

فالوحدة مطلوبة، ولكن أنتم تعرفون: كثير مما حصل من صور الوحدة كانت نتائج سلبية، ومن ذلك ما ذكرته في قضية الجزائر، تعرفون أن أبا عبد الله أحمد –رحمه الله– لما التقى الجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر، فرح الناس بها، وللأسف لم تكن على هدي صحيح ودخل فيها الغلاة وأفسدوا وقتلوا ودمروا الجهاد؛ فإذًا ليس المطلوب هو مجرد الالتقاء، المطلوب هو الالتقاء على الحق والبيان الصريح والصحيح وأن يكون هناك وضوح، لا نريد أن نجمع الماء مع الزيت؛ مهما عملنا سيتنافران، بعد دقيقة سيرجع الماء ماءً و الزيت زيتًا. نحن أمام مناهج.

واسمحوا لي، هناك مبدأ أراه في داخل التيارات الإسلامية وهو **مبدأ التوريط**، وهذا رأيته أمام عيني: أنتم تعلمون أن هناك ثمة لقاءات من أجل الوحدة بين طائفتين كبيرتين، ثم يأتي واحد إعلامي ويخرج كلمة قيلت في داخل مجلسٍ يقول عنه –صلى الله عليه وسلم–: (المجالس بالأمانة). أيُّ دين عند هؤلاء الذين أخبروا الإعلامي؟! ألا يجب عليهم أن يتوبوا؟ هذا إعلامي يريد أن يرتزق ليسبق في إعلان خبر سبق إليه قبل غيره.

هل تريد مني أن أجلس فأقول لك ما في قلبي من أجل أن تتخذه غدًا تكئة وسبيلًا لتتلاعب به في حواراتك أمام الناس؟ وأنتم تعرفون من أعني، هل هذا من الدين؟ هل هذا إلا خيانة لقوله -صلى الله عليه وسلم-: (المجالس بالأمانة)؟ الناس في بداية الطريق، فيتحدث كل واحد منهم بما هو مستعد أن يذهب إليه لكن بشروط، فيأتي من يخرج هذه الأخبار وهذا الكلام، يتسابقون على الخبر مثل النساء.

فإذن نحن نريد الوحدة، نريدها أن تكون على قواعد سليمة، لا نريدها توريطًا؛ لأن بعض الجماعات للأسف تؤمن بالتوريط. ما معنى التوريط؟ تريد أن تأخذ منك كلمة.

البارحة كنت في زيارة لبعض الإخوة، قالوا أن هناك واحد منسوب لأهل العلم هنا في الأردن، يذهب إليه أتباعه الغلاة ويسجلون له لأنهم يعرفون أنه متقلب وأنه سيغير، فيسجلون له حتى يلزموه إذا تغير في تأييد الدولة. وكذلك يفعل البعض هنا؛ يريد أن يسجل كأنها لعبة، يسجلون لرجل حتى لا يتراجع. ولا ندري من المتهم في هذا، هل الذي يسجل تخوينًا للناس، أم الذي يخاف أن يتغير بعد أن يتبين له الحق لأنه سجل عليه أنه قال كلمة في يوم من الأيام ثم تبين له خلافها؟!

الآن ما يُدعى إليه من الوحدة في بلاد الشام هي تحتاج إلى تقريرات ومقدمات ينبغي أن تُبين وتُوضح ولا يكون هناك حولها أي لبس، والسبب في هذا هو أن الاجتماع على غير الوضوح والبيان مورثٌ للفساد، وأنا أنصح إخواني وأقول لهم: إياكم والتجارب التي تصنع ملفات جديدة من الخلاف ومن الأرشيف السيء الذي يستغله البعض ليقول: "أنا أعلم، وذكر لي، وأنا متأكد، وأخبرني الثقات، وهذه مسجلة عليّ وقد قالها"، نحن لا نتكلم هنا عن ألعاب صبيانية، نتكلم عن دماء وعن جهاد ونتكلم عن قيام أمة وحركة أمة، هذه طريقة الأطفال.

القصد أني أدعو إلى تحييد كلامي، وأنا أشكر الأخ أبو محمود (إسماعيل كلم) لما أخرج لي كلمات في التكفير والقتل وغيره كتبتها سنة ١٩٩٦م قبل هؤلاء، حتى لا يقولوا أن أبا قتادة غيَّر وبدل، فليقرؤوا ماذا أعتقد، لم أكن مع هؤلاء الغلاة يومًا وأنا أؤمن بقضية المراتب في الأعداء والمراتب في الأصدقاء. ووالله لو كان هناك بعض الإخوة شهود لشهدوا أنهم كانوا يناقشونني وأنا في بيشاور في الدورات الشرعية وأقول لهم: إن الجهاد القادم لأمتنا هو جهاد أمة يقتضي أن يدخل فيه كل من تسمى باسم الإسلام وهو مسلم، أؤمن بهذا وهذا ليس جديدًا. فلا يزاود علينا واحد

جاهل يخرج ليقول: "أحس أن في نفَس أبي قتادة تغيرًا في فهم السياسة الشرعية"، تحس ماذا؟ أنت لا تعرف شيئًا أنت، لم تقرأ شيئًا! جزاك الله خيرا وبارك الله فيك.

والقصد من هذا أيها الإخوة الأحبة، أن هذا الجهاد سيصل إلى مستقره من إقامة دين الله وإزالة طوائف الردة وإزالة دولة إسرائيل، هذا ما أؤمن به ولا أتردد في إعلانه وأقوله في كل لقاء، كلما طلب مني كلمة في ميتم أو في لقاء، أفتتح بهذه الكلمة، أنا أؤمن بهذا.

ولكن أنا أخاف أن يأتي من يريد أن يشد هذا الجهاد إلى مقاصد بعيدة عن مقاصده الكلية التي يريد الله منا أن نرتفع إليها، وهذا الذي قلته في مقالة: (وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم). نريد نحن فقط أن يزول الطاغوت ونجلس ثم نتفق وندخل في الأمم المتحدة وندخل في جامعة الدول العربية وفي المؤسسات الدولية، ونقيم دولة إسلامية على مفهوم ما يريده البعض، هذا ما يريدون. ونحن نقول: جزاكم الله خيرًا، هذا لا نؤمن به ولو فعلتموه لما خرجت الدولة عن مسمى أنها دولة ردة، وإذا أردتم النقاش فنحن على استعداد، دعكم من الالتفاف والمكيدة وأسلوب التوريط وأسلوب تسجيل المواقف، هذه لا تغير شيئًا.

أنا أطلب من إخواني أن يجلسوا جلوس الرجال الذين يحملون أمانة هذا الدين وأمانة الجهاد وأمانة هذه الأمة، وأن ترتفع أنفسهم وتسمو إلى درجة الموقف ودرجة الحال ودرجة الظرف ودرجة الأمل الذي تشتهيه الأمة بأجمعها.

بارك الله فيكم جزاكم الله خيرًا، فهذا الذي تيسر في استراتيجية اندماج الأبعاد والذوبان مع التشكيلات، والله يا سيدي، ندفع أعمارنا وحياتنا من أجل أن يتحد المسلمون.

يضحكني سؤال واحد: **هل رضي عنكم النظام الأردني؟**

الجواب: والله لا أدري، هذا سؤال يوجه إلى النظام الأردني.

والله مساكين، يعني الناس مساكين يظنون أننا بعد هذا العمر يمكن للمرء أن يبيع دينه، الناس يتحدثون بما في قلوبهم وما يمكن أن يقعوا فيه، والله لو طلب منا أن نخلع أحذيتنا إرضاءً لغير الله –عز وجل– في معصية الله ما فعلتها ولَمَا خلعت حذائي. ما كنت يوما من الأيام أظن أن أحدا يأتي ويتهم من سلك هذا الطريق بخيانة الدين والجبن وبيع

الذمة لغير ربنا -سبحانه وتعالى-، لكن ماذا نصنع؟ هذا زمن السقط، زمن الذي يخرج من الخمارة فيجلس وراء النت ليصبح عندهم أخًا لمجرد أنه أيّدهم، وهو لا يعرف شيئا، يعني كما قلت في دروس سابقة عن نظرية الحنفية، فهو يكتب كما يكتب الآخرون، والطريقة السهلة جدًّا لحل المشكلات، وهي الاتهام بالعمالة وخلاص.

ألا لعنة الله على من عمل لغير دين الله، ألا لعنة الله عليه في الصباح والمساء، ألا لعنة الله عز وجل على من خان هذا الدين في لحظة من ليله أو نهاره.

طيب سؤال: **هل يجوز لنساء المسلمين الهجرة لساحات الجهاد دون محرم ودون إذن ولي أمرها، ومن هاجرت هل يجوز لها الزواج دون إذن ولي الأمر؟**

هذا السؤال فيه عدة أسئلة:

السؤال الأول: هل يجوز لنساء المسلمين الهجرة لساحات الجهاد دون محرم؟

الجواب: يعني هذا سؤال يحتمل الكثير من الصواب، يعني امرأة تسافر لزوجها مثلًا، فنقول إذا أمنت الطريق فنعم، وإذا لم تأمن فلا يجوز، هذا باختصار.

لكن أن تسافر من أجل أن تتزوج هناك؛ فهذا لا يجوز إلا أن يكون معها وليها ذاهبًا معها من أجل أن يزوجها، إذن الولي شرط. من أفتى بالزواج من دون إذن الولي فهو ضال وجاهل.

السؤال الثاني: ومن هاجرت هل يجوز لها أن تتزوج بغير إذن ولي أمرها؟

الجواب: هي عاصية، وأما بقاؤها فإذا وُجد الكفؤ فعلى وليها أن يقبل فقد وقع الأمر، لا نقول أن تعود لأن هذا فيه مضرة أكثر لأن الولي لو قال لها عودي إليّ فيكون في عودتها مضرة، فإذا تزوجت كفؤًا من شباب الإسلام فيجوز لها، وقد أثمت بمجرد السفر.

أخ يسأل ويطيل عن أن: **التيار الجهادي دخل فيه من المرجئة كثير وهم يبثون سمومهم، أوقفوهم فديتك شيخنا.**

الجواب: صحيح، إن قصد بذلك التيار الجهادي الأصيل؛ فالتيار الجهادي سيحرق المرجئة، لا يستطيعون العيش تحت نيران الجهاد الحقيقي. ولذلك نحن ندعوا إلى براءة الجهاد من تبعية الطواغيت والدول ومن تلقي الأموال؛ لأن في هذا براءة للجهاد ومآلاته مما يريده الخصوم. فالمرجئة لن يبقوا، سينكشفون ويهربون، الجهاد ينفي الخبث. ولكن هل هناك تيارات انتسبت الآن للجهاد فيهم من الإرجاء وفيهم من الانحراف ومن الجامية؟ الجواب: نعم، هذا موجود، لكنهم يعلنون ذلك ويمكن كشفهم وتبين أمرهم ولا ندعوا الناس للدخول معهم، بارك الله فيكم وجزاكم الله خيرا.

سؤال غريب، يقول: **ما حكم الرجوع في الهبة؟**

الجواب: العلماء يقسمون العقود إلى قسمين عقود معاوضة وعقود تبرعات، عقود المعاوضة مثل: البيع وتجارة والرهن. عقود المعاوضات هذه تلزم بالكلمة: (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا)، يعني لو قال: "بعت"، أو "اشتريت"، فقد وقع البيع وتمّ والتزم إذا تفرقا من المجلس، والتسليم ليس شرطًا لإتمام العقد ولكنه من آثار هذا العقد، فالفقهاء يقولون أن من سمات العقد الصحيح أن تترتب عليه آثاره، وآثار عقد البيع أن ينتقل المال من يد المشتري إلى يد البائع وتنتقل البضاعة من يد البائع إلى يد المشتري، فإذًا هذا التسليم هو أثر العقد.

لكن هل عقود الهبات والتبرعات تثبت بالكلمة أم بالتسليم؟ الجواب: هذا على خلاف بين العلماء، أما الظاهرية أمرهم واضح وهو قول في مذهب أحمد بأن العقود تثبت بالكلمة، وهي على نفس معنى عقود معاوضات، وكثير من أهل العلم لا يرى هذا، -وهو الصواب-، ويرى أن هذه العقود **من جهة القضاء** لا تثبت إلا بالتسليم، يعني لو واحد قال أهديتك مائة دينار فلا يثبت إلا بأن يسلمه وليس بالكلمة، **هذا حكم الرجوع في الهبة**، وأنا قلت **قضاءَ**؛ لأن **الديانة** محكوم عليها بقوله -صلى الله عليه وسلم-: (الراجع في هبته كالكلب يلعق قيئه)، هذا ديانةً، وهذا قول جمهور أهل العلم، والله تعالى أعلم.

سؤال يقول: **ما حكم من يريد أن ينظم إلى جماعة الدولة للجهاد لأنه لا يوجد في بلده سواها جماعة مقاتلة وإن كان فيها مخالفات شرعية**.

الجواب: يجوز له إذا لم يوجد في بلدته سواها وكان الإسلام مستهدفا وكان لها وجود حقيقي كما نرى الآن في العراق، فيجوز الانضمام لها ومقاتلة الزنادقة والصليبين هناك، يجوز هذا. وإذا استطاع أهل السنة إيجاد جماعة للافتراق عنهم ويصبح لها نكاية قوية في أعداء الله؛ فهذا هو الواجب في حقهم، أما إذا لم يستطيعوا ذلك، فيجوز له على أن لا يقاتل تحت رايتها إلا القتال الشرعي، يعني لا يقاتل مخالفيها، لا يقاتل الجماعات التي يضللونهم ويكفرونهم وهم في تكفيرهم وتضليلهم على ضلال إلى آخره. هذا هو الجواب باختصار وشرحته في الدرس الفائت بما فيه الكفاية.

يقول سؤال آخر: **هل قرأتم كتب وأدبيات حزب التجديد الإسلامي ما رأيكم بها وبأطروحات الدكتور مسعري خصوصا كتاب (التوحيد أصل الإسلام)؟**

الجواب: وحقيقة التوحيد والله هذا سؤال طويل وتورطت في قراءته لكم

طيب الدكتور المسعري أعرفه شخصيًّا معرفة قوية وثيقة، وكان بيني و بينه من الصلات القوية واللقاءات الكثيرة فأنا أعرفه وأنا أقول كما قال الأستاذ الشيخ أحمد شاكر -رحمه الله- صاحب (الباعث الحثيث) عن صديقه حامد الفقي في كتابه (كلمة حق): "وأنا أدرى بصاحبي يا صاحبي"، فأنا أعرف الدكتور المسعري ولما كان حزب التجديد الإسلامي ليس له وجود إلا الدكتور المسعري، فبالنهاية حزب التجديد هو الدكتور المسعري، والدكتور المسعري هو حزب التجديد، كما تقولون حزب التحرير من هو؟ هو الشيخ تقي الدين النبهاني، هناك تماهي بين الشخص وبين الحزب، والتقاء تطابق كلي؛ فإذن لو تكلمنا عن الدكتور المسعري كأننا نتكلم عن حزب التجديد.

أولًا الدكتور المسعري بلا شك رجل ذكي، وهو بلا شك متفوق في العلوم التي يدخل فيها ودرسها، وهذا التفوق سواء في مسائل الكمبيوتر أو في الدراسة التي درسها أعطاه ثقة في نفسه زائدةً، جعلته يقتحم بعض المسائل الشرعية من غير قراءة كافية فقهية لها؛ ولذلك هو يسارع في إطلاق الكلمات والأحكام بطريقة مؤلمة لطالب العلم وبطريقة مثيرة للاشمئزاز، وهي عبارة قاسية ولكنها كلمة تشعر بها حين تسمعه وهو يقذف المسائل هكذا ويتكلم، وهو مرات

-أصدقكم- يتكلم، ولو روجع يقول: لم أقل هذا، لإنه يتكلم بسرعة ومرات بغير تأني في مراجعة أحكامه، وربما إذا وُوجِه بالموضوع يتكلم به دون أن يكون قد استوى هذا الموضوع في ذهنه كما ينبغي، وهو يسارع كثيرا في هذا الأمر. ومهم أن تعرفوا هذا عن الدكتور؛ ولذلك يعني راعوا أن كثيرا من أفكاره تحتاج إلى مراجعات منه ولو روجع فيها في النقاش ربما يقول: أنا ما قصدت هذا وما أردت هذا وأردت هذا، وهو يفعل هذا. فلذلك ما يُظهره كثيرا الدكتور المسعري ليس من "الكلام الخمير" كما يقولون، بل هو من "الرأي الفطير"، يعني يقول لمجرد أنه بادي الرأي قاله وخلاص، **هذا واحد**.

النقطة الثانية: الدكتور المسعري الآن في هذا الوقت ليس له عناية لا بالدراسة ولا التعلم ولا القراءة وأعلم ما يشغله الآن، يعني هو مشغول في أمور أخرى تجعله أقل عناية بما يخرج.

النقطة الثالثة في شخصية الدكتور المسعري: الدكتور المسعري هو خريج حزب التحرير، وحزب التحرير على الجملة يُنشئ استعلاء على كتب السلف، يعني ليس له عناية بكلام الأولين، لا بقراءة الأصول على طريقة السلف، يقرؤون الأصول كما قال الشيخ تقي الدين: "في الشخصية الإسلامية"، يقرؤون المسائل مما قاله ولذلك هم يظنون أنهم قد أتوا بالدين كله، ولو سألت التحريري هل قرأت حتى لابن تيمية تجدهم لا يقرؤون إلا هكذا، وليس من قبيل الاعتناء ولا الاهتمام، وهذا ينشئ احتقارًا واستعلاءً على كتب العلماء، وهذا عند المسعري جليٌّ واضح.

وأنا لو كان موجودًا لطلبت منه أن يخبركم ماذا كان يقول عن ابن تيمية وأسكته وأرد عليه، وهو لا يلتفت يعتبر أن ابن تيمية رجل عادي وليس كبيرًا في العلم، بل له كلام كثير لا يستحق النظر، وهكذا يتكلم عنه كأنه يتكلم عن طالب علم في السنة الأولى في الجامعة، وأنا أتعجب منه كيف يقول هذا.

قد يقول قائل: سأراجع الدكتور المسعري، ويقول المسعري: أنا ما قلت هذا. أنا أصدق أن المسعري يقول أنه لم يقل هذا لإنه في الحقيقة الدكتور المسعري هكذا، أعرفه وأنا أدرى بصاحبي يا صاحبي، يقول الكلمة ولا يدري أنه قالها، لإنه كما قلت لكم هكذا، هو يتكلم على الشيء الذي يخدم فكرته، يقول الكلمة ولا يتأنى في ذكرها ولا يراجعها مراجعة العالم البصير، وخاصة في قضايا العلم. فلذلك هو عنده استعلاء على كتب السلف وعلى كتب أهل العلم ولا يقيم لها شأنًا ويتكلم عنها كما يتكلم عن الأطفال الصغار في هذا الباب، وهذه مسألة خطيرة.

وقد يقول قائل: ناقش لي أفكاره، إذا لم تعرف أنت أصوله؛ كيف تناقش أفكاره؟

النقطة الأخرى في شخصية الدكتور المسعري: وهذه مصيبة أحسها عند بعض طلبة العلم للأسف، أنهم لحقدهم ولكرههم للدولة السعودية يكرهون دين محمد بن عبد الوهاب، وهذا شيء عجيب وله أسبابه للأسف من دعاة الدعوة أنهم ماهوا ووصلوا بطريقة الاندماج بين الدولة والدعوة –وهذا شرحته مع إخواني وأحبتي ولا أريد أن أقف عنده الآن، ارجعوا إليه–، فصار المتكلم عن الدعوة كأنه يتكلم عن الدولة والذي يتكلم عن الدولة كأنه يتكلم عن الدعوة إلى آخر ذلك، وهذا باطل غلط، وهذا يقع فيه الناس، عندما يريدون أن يردوا على دعوة التوحيد يقولون: "انظروا إلى الدولة الفلانية انظروا لكذا"، وهذا ليس من العلم في شيء.

وهو للأسف، هذا الموقف جعله يراجع ما هي دعوة التوحيد؛ ولذلك وصل إلى أن الكفر والشرك في عبادة المعبودات لا يكون إلا باعتقاد، هذا هو كتابه الذي تسأل عنه، وهو أن التوحيد هو الاعتقاد، وعنده –كما يقول بعضهم– لا يوجد شيء اسمه عبادة قبور، ولا أدري الفرق بين والوثن وبين القبر، فإن الفرق بين الصنم والوثن في لغة العرب هو أن الوثن هو حجر لا هيكل له، فلا يكون على شكل حيوان أو إنسان، الوثن حجر كما كانت هبل، وبعض الأصنام تكون مجسمة على أشكال حيوان أو إنسان إلى غير ذلك. فالقبر هذا المعنى موجود فيه، والدكتور المسعري يقول أنه لا يكون المرء عابدًا للقبر حتى يعتقد أن صاحب القبر فيه الربوبية. وأنتم تعرفون الرد على هذا، ولكنهم هكذا يقولون، ولما جلست معه مرة قلت له حديث ابن عباس في قوله {وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا}، فقال: "هذا ابن عباس وهكذا هي طريقته، وهذا الكلام ليس مهما ".

أما الآن نأتي إلى الموقف السياسي في كيفية التغيير والتبديل، طبعًا لا أريد أن أتكلم عن السلوكيات، هذا ليس من العلم في شيء، يعني هو صديقي وأعرفه ولكن أتكلم عما يهمنا في الحكم عليه من قضايا العلم. ما هو موقفه السياسي؟ هو بلا شك متأثر بقضية حزب التحرير وإن كان قد خرج منه تنظيميا مع اعتقاده بأنهم الأفضل والأسلم، وكان مقربا من أستاذهم وشيخهم عمر بكري في بريطانيا، وكلاهما خرج من الحزب، هذا خرج لسبب وهذا خرج لسبب، فهو يرى أولوية نشر الوعي السياسي وغير ذلك، ولكنه كالبعض، لما العمل الجهادي فرض نفسه واقعا جعلهم يغيرون الخطاب حوله، فهذا هو، لم يتغير أمرهم في موقفهم في العمل السياسي، مع أن التيار الجهادي استطاع الآن بقوته أن يجرف الجميع إلى داخله، وأظن أن هذا يكفي في الكلام عن الدكتور المسعري.

يسأل سائل: **هل يمكن أن تفيدنا باسم عالم أو شيخ موثوق في الجزائر نتتلمذ عليه ونطلب العلم عنده؟**

الجواب: يا شيخ، أنا ما عندي غير مدة خارج من السجن، وخرجت وقد قذفت المكاتب أطنان الكتب وكُتب في الإنترنت ملايين الكلمات، ودخلتُ قبل ثلاث عشرة سنة إلى السجن ولما خرجت، يعني ربما شاب تركته عنده اثنا عشرة سنة، والآن هو قريب الخامسة والعشرون وهو عالم، لا أدري، الحقيقة لا أعرف الجواب لهذا الأمر، وهذا من عجزي وضعفي أني لا أتابع إلى الآن.

أخ يقول: **السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بالنسبة للكتب من "ألف كتاب قبل الممات" أصلها باللغة الأجنبية ولها ترجمة عربية، هل الأفضل قراءة النسخة الأصلية لمن استطاع؟**

الجواب: يا أيها الأخ السائل، إن كان الكتاب باللغة الأجنبية وأنت متقن لها فاقرأها بالأجنبية. لماذا؟ لأن اللغة الأجنبية هي التي كتبها بها صاحبها وهي التي تعبر عن مراد صاحبها، ولكن لا أحب لكم أن تقرؤوا الكتب الأجنبية، ورأيت خاصة في إخواننا من أهل المغرب الإسلامي أنهم يحبون ويسهل عليهم أن يقرؤوا بالفرنسية، وبعضهم يقرأ الإنكليزية، وإذا أعطيته كتابًا بالعربية بعد خمس دقائق يشعر بالصداع. فهؤلاء نقول لهم: توقفوا، عودوا إلى الكتب العربية، مع أنها أقل ثقة أو أقل أمانة في نقل مراد الكاتب، إلا أن القراءة بالعربية ونتائج القراءة بالعربية خير مع أن الترجمة فيها بعض الأخطاء. أرجو أن يكون قد أجبتك.

يقول أخ: **السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إخواني طلبة وملازمي الشيخ أبي قتادة –حفظه الله–، نطلب منكم بلاغ سلامي للشيخ** –وعليكم السلام ورحمة الله–، **إخواننا نرجو أن تطلبوا من الشيخ توجيه نصيحة لمعشر الجرحى وما هو الدور الذي نتمسك به خصوصًا من أُقعد منا.**

الجواب: والله هذه، مع أنها مصيبة فيما أصبتم به من الجرح والكلم في سبيل الله، ومن أصيب بمصيبة الإقعاد وعدم القدرة على المشي فنسأل الله –عز وجل– أن يجزيكم خير الجزاء وأن يدخلكم في الصابرين، فإن الناس رجلان: أولهما الصابر، والثاني المجاهد:

{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ}، المجاهدين والصابرين، وبقية الناس لا شيء، إنما الصبر أو الجهاد. وقد كنتم في مقام الجهاد، وأنتم الآن في مقام الصبر، فهنيئًا لكم بهذا المقام، مع أنه مقام عظيم وفيه البلاء الشديد، أسأل الله -عز وجل- أن يكتب لكم الأجر وأن يرفع لكم الدرجات وأن يُجري جهادكم عينًا لا تنضب من الأجر والعطاء ورفع الدرجات إلى يوم القيامة؛ لأن المرأ إذا أصيب أو مرض أو مات أُجري عليه عمله الذي كان يعمل به إلى يوم القيامة، وأنتم أصبتم بالجهاد في سبيل الله، وأرجو من الله -عز وجل- أن يحسن إخلاص نياتكم فتكونوا من الذين جَرت عليهم أعمالهم من الجهاد إلى يوم القيامة.

أما أنكم في مقام الصبر، فالصبر ليس له جزاء إلا الجنة: {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}، هذا هو، نسأل الله -عز وجل- أن يصبركم وأن تحتسبوا ما أصابكم عند الله -عز وجل-، كما نطلب منكم الدعاء. أنتم دوركم الآن: من لم يحفظ كتاب الله عليه أن ينشغل بحفظ كتاب الله، من لم يقرأ الكتب الستة ويحفظ ما فيها فيهتم بها، من لم يكن له وقت ليقرأ كتب أهل العلم فليقرأ، والآن من لم يكن يجد وقتًا لذكر الله وقراءة القرآن فلينشغل بذلك، ثم أطلب منكم طلبا هو خاص بكم وخاص بمقامكم ومرتبتكم وهو الدعاء، لقوله -صلى الله عليه وسلم-: (إنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم)، فمن أولى بهذا الوصف منكم أيها الإخوة الأحبة؟ فأكثروا من الدعاء للمجاهدين، وكما قال أهل العلم عن راية مسبحة محمد بن واسع وهو يقف في وسط الجيش رافعًا سبابته إلى السماء، حتى قال القائل: "السبابة محمد بن واسع أحب إلي من ألف سيف". فدعاؤكم ربما يكون فيه الفضل والخير وأحب من ألف كلاش في الجهاد في سبيل الله.

سؤال يقول: **شيخنا الحبيب أنا العبد الفقير أعيش في كردستان العراق، وأريد أن أعمل محاسبًا في متجر يبيع أدوات السلامة (safety tools) مثل بدلات العمال وأحذية السلامة -أكرمك الله- وخوذة الرأس وأدوات الإطفائية، فهذه الأشياء يبيعها صاحب المتجر لشركات النفط وغيرها من الشركات الحكومية، سؤالي هو:**

هل يجوز لي أن أعمل محاسبا في هذا المتجر؟

الجواب: نعم، يجوز لك أن تعمل في هذا المتجر.

يقول الآن: **علمًا أن هذه الشركات النفطية بعضها ملك لحكومة إقليم كردستان.**

الجواب: يجوز لك ذلك، إلا أن يكون قد تعين إضافة المال إليهم بهذا العمل، ولا أرى هذه الصورة موجودة، فيجوز لك الشغل في هذا المتجر وبيعها.

يقول: وتستغل ثروات النفط شركات أمريكية: شركة إكسون موبيل، أو شركات تركية تابعة للحكومة المركزية يعني حكومة الرافضة الزنادقة في بغداد، حيث تبيع النفط ومشتقاته لإيران وأحيانًا تقوم بتهريب النفط لدولة اليهود عن طريق الأردن وهل يكون التعامل مع هذه الشركات محرما؟

الجواب: أنت دخلت الآن من باب إلى باب، من باب خاص إلى باب عام، الباب الخاص: هل يجوز لك أن تشتغل محاسب في هذه الشركات التي تبيع بدلات العمال وغير ذلك وخوذات الرأس؟ الجواب: قلت لك نعم.

لكن تقول الآن: هل يعتبر التعامل مع الشركات محرمًّا؟ لا بد أن تذكر لي صورة التعامل، لأن صورة التعامل تُحدد، وإن كان الأولى هو عدم التعامل معهم بالكلية، لكن هناك من التعامل معهم ما هو كفري، وهناك ما هو معصية، وهناك ما هو جائز، بحسب السؤال وبحسب الحال الذي تسأل عنه.

سؤال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، يا شيخنا الفاضل، هناك مسلمات من الغرب يهاجرن من بلدهن إلى سورية بسبب منع النقاب في بلدهن مثلًا، لكن هجرتهن تكون بدون إذن الوالدين.

الجواب: إذا كان والداها غير مسلمين؛ فيجوز لها أن تهاجر بغير إذن والديها بشرط أمن الفتنة، أما إذا كان والداها مسلمين فلا يجوز لها إلا أن بإذن والديها، ومن أفتى بجواز هجرتها بغير إذن وليها أو والدها فهو آثم ضال. أما القول بأن هناك من يطلب الهجرة لتهاجر إلى دار الإسلام لإنها في دار كفر فهذا من الجهل الكبير؛ لأن هجرة المرأة إلى دار الإسلام في هذه الحالة يترتب عليها من الفتن العظيمة التي تعرفونها، ومع أن هذه دولة بدعية كما تعلمون، ويترتب على هذه الهجرة الكثير من الفتن والمصائب والطامات كما هو معروف عامةً.

يقول: ثم في سوريا تتزوج الأخت مع أحد الإخوة، لكن أبوها المسلم غير راضي عن هذا الزواج، ولم يقبل ذهاب بنته إلى الشام لأنه لا يعرف الأخ.

الجواب: أجبنا عن هذا

– وتقول الأخت أن ولاية أبيها عليها سقطت

الشيخ: لا، لا تسقط

يقول: هذا السبب لعدم قبول زواجها غير مقبول شرعًا.

الجواب: يجوز للولي أن يمنع زواج ابنته لكن بسبب شرعي، وهنا للأسف، الحالة معضلة فيجوز لها أن تتزوج بغير إذن وليها إذا منعها من زواج الكفؤ من الشباب، وحينئذٍ وليها يكون معضلة، وإن كانت هي قد أثمت بعدم طاعته في عدم الهجرة.

يقول: تتزوج الأخت مع ولي جديد

الجواب: لا يقال ولي جديد، يقال وكيل، وأمير المنطقة هذا وكيل توكله في زواجها من فلان لسقوط ولاية الولي الأصلي فيما ذكرت. لا إله الا الله.

ويقول: هذا حدث كثيرا.

الجواب: قلت لكم أن هذا الفعل آثمة المرأة بفعلها –وقد فعلت–، فإن استطاعت الرجوع بغير فتنة ولا خوف عليها فيجب أن تعود، لكن لو عادت هل هناك عليها فتنة أو لا؟ فحينئذ يقدرها فقيه ينظر إلى أمرها على الخصوص، مثل هذه المسائل يحتاج الفقيه أن ينظر فيها في كل حادثة على الخصوص.

سؤال: **السلام عليكم ورحمة الله وبركاته شيخنا الفاضل نريد تفصيلًا في موضوع تحكيم شرع الله**

الجواب: لا أدري ما يقصد بالتفصيل، لا يوجد تفصيل في تحكيم شرع الله، إن الواجب على كل مسلم في بيته وفي نفسه، على الأمير في رعيته، على المدرس، أن يحكم شرع الله، لا أدري ما هو التفصيل الذي يطلبه.

– وهل يشترط في الإمام تحكيم الشرع؟

الجواب: بلا شك أن الإمام لم يحكم بالشرع فإن ولايته باطلة، لأن الحكم بالشرع هو المعقود عليه بين الأمة والإمام؛ فإذا فسد المعقود عليه فسد العقد، فحينئذ لا يصبح إمامًا شرعيًا، بل يجب إزالته.

- ما حكم تأخير تحكيم الشرع؟

الجواب: لا يجوز أبدًا، لا توجد كلمة يحتج بها طالب علم في تأخير تحكيم الشرع.

يقول قائل: إذن ماذا تقول عن التدرج في تحكيم الشريعة؟ أقول: لا يوجد تدرج، هذا كلام باطل، علينا أن نحكم الشريعة الآن، لكن قد يقول قائل:

السؤال الذي بعده: **ما الرد على من يقول: في الحرب لا تقام الحدود؟**

الجواب: انتهينا إلى مسألة مهمة: ما هو حكم الشرع في إقامة الحدود في دار الحرب؟

إذن الفقيه يعمل الشرع، فقد يصل إلى القول أن إعمال الحدود الآن في دار الحرب مفسدة أتوقف عنه، إذن هو أعمل حكم الشرع بعدم إقامة الحدود في دار الحرب، فهمتم المسألة؟ طالب العلم يفهمها والذكي يفهمها؛ ولذلك قلت أن **الشرع هو تطبيق أمر الله**، فقد نترك أمرًا أمر الله به في المطلق في هذه الحالة لأن الشرع أمرنا ألا نُعمله لوجود المانع. أنتم تعرفون، أنتم من أهل الأصول وتعرفون أن هناك مانع لتطبيق الشرع في مسألة، فيكون المانع مانعًا لتطبيق هذا الحكم وينقلنا إلى حكم آخر، إما أن يزيل الحكم بالكلية أو يزيل بعضه، إلى آخره.

مثلًا، وأنا دائمًا أضرب هذا المثل في الإرث: الشرع يقول أن الابن له: {لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ}، فهم العصبة مع وجود الفرع الوارث من الذكر والأنثى، كلاهما عصبة، فالأم تأخذ فريضتها والأب يأخذ فريضته إلى آخره، طيب هذا هو دين الله، هذا هو الشرع أن الابن له إرث والده. لكن لو هذا الابن قتل والده، جاء مانع من هذا الإرث، هل طبقنا الشرع بمنع الوارث من إرث والده؟ الجواب: نعم، طبقنا الشرع.

من هنا فإن عمر لما امتنع عن إقامة الحد على السارقين في عام الرمادة لبعير أحدهم إنما طبق الشرع، ولا يقال جهلًا: "**علق** عمر -رضي الله تعالى عنه- الشرع"، هذا دليل الجهل، هو طبق الشرع هنا.

لكن الشرع عند الناس هو فقط إقامة حد السرقة، لا، الشرع هو إقامة حكم الله؛ فقد يكون إقامة حكم الله في عدم إقامة حكم السرقة على السارق، بمعنى لو أن رجلًا سرق مال رجل، فلما جاء للقاضي قال للسارق: لماذا سرقت؟ قال: سرقت لأني جائع. قال: فلماذا لا تعمل؟ قال: لا يوجد مجال للعمل، الأعمال مغلقة. طب لماذا لم تسأل؟ قال: سألتهم فلم يعطوني، قال: أين الناس، ألا يعطونك الزكاة؟ قال: لا، الأثرياء في بلدي يمنعون الزكاة، وأنا فقير ولم أجد ما آكل أنا وعائلتي رموني في الشارع فسرقت.

فهل هذا يقام عليه حد السرقة؟ لو أقمنا حد السرقة لما طبقنا شرع الله ولكنا آثمين؛ لأنه يجوز عند أهل العلم أن يسرق الرجل من مال الغني الذي يمنع الزكاة، فلما أخذ، أخذ حقه، وعند الناس وفي نظر الناس أنه سارق، ولكن في الحقيقة هو في دين الله أخذ حقه، فلا نطبق عليه الشريعة التي يتصورها الجاهل أنها صورة واحدة لا خيار فيها، وهو أن يقطع كل من أخذ مالًا على جهة الخفاء والحيلة من حرزه مع بلوغ النصاب -التي تسمى السرقة-، هذا جهل، هناك موانع.

الآن؛ هل نطبق الشرع في دار الحرب؟ نعم، نطبق الشرع. طيب، ماذا نطبق، هل نطبق الحد؟ نقول: انظر للمسألة، أنت فقيه، قد تجد قول من قال بعدم إقامة الحد في دار الحرب هو الذي تصير إليه من الأحكام؛ فحينئذ تطبق الشرع بعدم إقامة الحد على المكلف -على الجاني- بسبب علة دار الحرب، قد تكون هكذا.

أرجو أن تفهم هذه المسألة، وهذا الذي وعدت كثيرًا من طلبة العلم أن أشرحه، وهذا كافٍ لمن فهمه، بارك الله فيكم.

- الحمد لله وبعد؛ هذا سؤال لشيخنا الحبيب أبي قتادة -أحبك الله الذي أحببتني فيه-:

ما قول فضيلتك في هذه العبارة: مقولة "مسألة خلافية"، أو "اختلف أهل العلم في هذه المسألة" مغلوطة، والأولى أن يعزو الناس للدليل مباشرة ولأن فيها حجة للفرق الضالة بوجود اختلافات كثيرة فيما ندين لله به، بارك الله فيكم وجزاكم الله خيرا.

الجواب: ما قلته أيها الأخ غير صحيح؛ لأن على العالم إذا سئل عن مسألة أن يعرف الخلاف فيها، وهذا مذكور في كتب الأصول، وذكره الإمام الخطيب البغدادي في (الفقيه والمتفقه)، وذكره أبو عمر بن عبد البر -وهما الإمامان الجليلان-، وهو أن الإجماع منعقد أن الفقيه لا يكون كذلك حتى يعرف الخلاف، لا يكون المرء فقيهًا حتى يعرف الخلاف، لأنه إذا كان عالِمًا فقط لقولٍ؛ فإنه لا يصل إلى الحق ولا يجتهد، وربما يكون ما غاب عنه من الأقوال الأخرى هي الحق، **هذا واحد**.

إذن يجب على الفقيه أن يعرف الخلاف، وإلا لا يفتي، إذا كان لا يعرف في المسألة إلا قولًا واحدًا فلا يجيب إلا إن تعين عليه السؤال والإجابة؛ ولكن يرسل لأهل العلم الذين يخبروه. الآن كتب العلم منتشرة، لا يقول أحد: هو في بلدة لا يعرف، الآن الكتب منتشرة والمسائل معروفة وينبغي أن ينظر فيها وأن يعرف الدليل.

لكن أنا أنبه على بعض النقاط التي أرادها السائل وهو مصيب فيها:

وهي أنه لو جاءه عامي، والعامي يعرف من نظره ومن سؤاله أنه يريد التخفف من الحكم، وأنه إذا أُخبر بوجود قول آخر اتخذه، ما دام العلماء اختلفوا فإذن يمكن أن أعتبر أن كل قول صحيح -كما يفتي المشايخ اليوم، وهم المصوبة-، وهو أساس ما يفتي به الذين يقولون بالتيسير اليوم. وأصل مذهب أصحاب التيسير أنهم من المصوبة، يعني أنهم يقولون أن كل قول صحيح؛ فبالتالي ما دام أن كل قول صحيح فيجوز أن نختار الأسهل، وقال علماؤنا أن قول المصوبة -كما قال ابن تيمية- هو أساس الزندقة، لأنه يجعل كل قول منسوب لدين الله أنه هو دين الله الحق الذي يجوز للمرء أن يفتي به على ما يريد.

يعني لو جاء هذا الفقيه من المصوبة، جاءته مسألة فنظر فيها فوجد ستة عشر قولا -كما في الذهب والزكاة فيه-، فهو يختار ما يريد: اليوم يختار هذا، ويختار هذا غدا، وإذا دفع له السائل دينارا أفتى له بالتشدد، وإذا دفع أكثر يفتي له بالتخفف، وهكذا. هذه زندقة، وكما قال شيخ الإسلام: هذا أساس الزندقة، وهو القول بتصويب الآراء: أن "كل مجتهد مصيب" كما يقولون.

فالفقيه ينبغي أن ينظر وأن يكون عالِمًا بالسائل، إذا كان السائل من هذا النوع الذي يريد أن يعرف ما هي الأقوال ليختار منها ويشتهي؛ فلا يخبره إلا بالقول الصحيح الذي يدين لله -عز وجل- به وعليه الدليل في نفسه، فهذاك

يتلاعب، ونراه يقول: لكن يا شيخ، في المسألة خلاف. يقول: دعك من الخلاف، لا تتلاعب، هذا الذي عليه الدليل وامض إلى شأنك!

طبعًا هو قد يأخذ هذا القول وقد يبحث عن فقيه آخر يدله على قول آخر على طريقة الخلاف والتيسير وما شابه ذلك.

القصد أن "في المسألة خلاف"، يجب أن تذكر في مسائل العلم. فمثلًا؛ الشيخ المدرس للمتون ولكلام أهل العلم وللفقه ينبغي أن يذكر المسألة وما فيها من خلاف إذا كان أمام طلبة العلم يريدون أن يعرفوا المسألة وما فيها وما على كل قول من أدلة، وهذا يجب عليه كما يفعل الفقهاء قديمًا، ومن قرأ كتاب (الأم)؛ وجد هذا بيِّنا أنه يذكر خلاف العلماء في المسألة ويرجح، ومرات يقف لا يرجح وهو الإمام الجهبذ -رحمه الله- الشافعي.

القصد؛ أن هذا القول على إطلاقه غير صحيح، ولكنه صحيح في بعض صوره، وجزاكم الله خيرا.

سؤال مهم: **السلام عليكم ورحمة الله، ما مدى تأثير البيئة التي يعيش فيها العالِم المسلم الثقة؟**

الجواب: هذا سؤال يريد كتابًا أيها السائل! بلا شك أن البيئة تؤثر في العا لم، وإذا قصدت أن البيئة (الجغرافية) لها تأثير؛ فالجواب: لا، أنت سألت عن بيئة مطلقة، وإذا سألت عن البيئة بمعنى أن الرجل الذي يعيش في قصر منيف وحدائق غناء فهذا له فقه، والذي يعيش في الصحراء له فقه، فالجواب: لا، هذه بيئة لا تؤثر؛ **لأن الفقه لا يعلق أحكامه على هذه المناطات**. انتبه لهذا الجواب أيها السائل: لأن الفقيه لا يعلق أحكامه على هذا المناط: أن رجلًا يعيش في الصحراء فتكون أحكامه قاسية كما يصورونها، يقول: هذا مذهب نجدي، يعني ناس قساة، وأما هذا؛ فمذهب مغربي، يعني جماعة يعيشون في القصور -مع أن أهل نجد اليوم يعيشون في الرخاء أكثر مما يعيش أهل المغرب-، فهذا من الجهل.

ولذلك يتبجح أهل بعض البلاد ويقولون: نحن اخترنا مذهب مالك، كأنهم اختاروه اختيارًا، كأن الجماعة من العبقرية بمكان فجلس أهل المغرب والأذكياء من المغاربة وبعض البلاد الأخرى -وأنا لا أقصد بلدا بعينه ولكن أمثل بالمذهب المالكي-، وهذا وجدته في كلام بعضهم، يقولون أنهم جلسوا واختاروا مذهب مالك لأنه لاءم بيئتهم، هذا جهل.

والحقيقة هذا ليس جهلا، هذه حمرنة، وأنا استخدمت هذه الكلمة لأني وجدت بعض المغاربة يستخدمونها، فسيفهمون.

الحقيقة أن الذي اختار المذاهب للدول هي الحكومات، فالحكومات والأمراء والسلاطين اختاروا المذاهب ونشروها، والناس على دين ملوكهم في هذا الباب، والأمراء يُحضرون الفقهاء الذين يدينون بدينهم فينشرونه كما نشرت الدولة العباسية مذهب الأحناف لما تولى قاضي قضاتها -وهو أبو يوسف- هذه المرتبة، فصار يقرب من هو على مذهبه. وهذا قاله العلماء، ابن حزم اعترف بهذا، أن المذاهب انتشرت بسبب السلطان والملك.

فالآن؛ ما هي البيئة؟ إذًا البيئة لا تؤثر في هذا الباب، وهذه المناطات لا تعلق عليها الأحكام، أي قضية وجود رجل في الصحراء. كنت في حوار مع أحد الإخوة -وهو نجدي-، قال: النجديين قساة، قلت: والله لا يعرف الحب العذري إلا في أهل نجد، فقال: لم؟ قلت: يعني آباؤنا أكرم من أن يجمعوا بين قسوة الحياة وقسوة النفس على النفس.

القصد؛ يعني أن الناس لا يختارون مذاهبهم باختيارهم الشخصي وأن هذه البيئات لا تؤثر.

لكن، هل البيئة العلمية تؤثر في وقت دون آخر؟

الجواب: نعم، نحن نعرف أن حواضر العلم فيها من العلماء، لو رأينا مثلًا إلى المغرب؛ هذه حاضرة من حواضر العلم، مع أني رأيت بعضهم يشكو في وقت من الأوقات أنها صوَّحتْ من العلماء وتعب الناس في إدراك مسائل العلم لقلة من يشتغل به في المساجد، وقد وُجد هذا، لو نظرنا إلى اليمن؛ هذه حاضرة من حواضر العلم، لو نظرنا إلى مصر: حاضرة من حواضر العلم. لما ذهب الشيخ عبد الرحمن، صاحب (فتح المجيد)، أُخذ أسيرًا إلى مصر بعد وقعة إبراهيم باشا في الدرعية، اعترف بسبق أهل مصر في العلوم، وبقي يلبس القفطان والعمامة المصرية حتى بعد رجوعه بعد وفاة المجرم محمد علي باشا، حبًّا بأن يبقى مصريا لابسًا اللباس المصري الأزهري، واعترف أن هناك من العلوم ما لم يكن لأهل نجد أي معرفة بها، كعلوم البلاغة وعلوم الأصول وعلوم اللغة، وعلوم الحديث. من أجل هذا الشيخ الألباني حكم على الشيخ محمد بن عبد الوهاب أنه ليس له بصيرة بالحديث على طريقة المحدثين الذين هم في نفس هذا الشيخ، فلما سيقت عائلة الشيخ إلى مصر، هناك وجد بعضهم فرصة لئن يتعلم علومًا في بيئة لا يعرفها في بلده. هذا حق؛ فالعلوم تنتقل برجالها واهتمام أهلها وعمارة أهلها لهذه العلوم والناس يفترقون بلا شك هذا موجود.

إنْ كان هذا هو السؤال؛ فقد أجبت وبارك الله فيكم.

سؤال: **هل شارك الخوارج في قتل عثمان –رضي الله عنه–؟**

الجواب: لا، وإن سموا بالخوارج في بعض الكتب. الخوارج ظهروا في زمان علي، ولكن بعض أهل العلم يقول عن الثوار المجرمين الذين قتلوا عثمان الشهيد صائمًا قارئًا لكتاب ربه تاليًا له: "الخوارج"، المقصد أنهم خرجوا عليه.

وأما لقب الخوارج العقدي الموجود في كتب الملل والنحل والفرق، فلم يظهروا إلا في زمن علي، وأما الذين قتلوا عثمان فهم الثوار المجرمون، نسأل الله –عز وجل– أن يرحمنا برحمته.

سؤال: لماذا لا يقام حوار سني–سني بين التنظيمات، مثال: بين القاعدة والإخوان، وبين السلفية الجهادية والصوفية المعتدلين لننجو جميعًا ونكون الفئة الناجية؟

الجواب: اسألهم هم، هم لا يحتملون المجاهدين، الخصوم ما زالوا يريدون الرضا السياسي، ولو اقتربوا من المجاهدين لَتلطخوا تلطخ الزعفران من قبل خصوم الزعفران، هناك أعداء للزعفران، وهؤلاء يجتنبون الزعفران لأنهم لا يحبون إغضاب خصوم الزعفران يا شيخ، هذا هو الواقع. لمذا لا يقام؟ نحن ندعوا له، تفضل افتح المجال وستجد أن أهل الجهاد هم أقرب الناس في هذا الباب وأسلم الناس في هذا الباب، والدليل: هذا التحالف بين طالبان وبين المجاهدين؛ ولذلك نقول: نعم، تعالوا إلى كلمة سواء، نفتح الحوار في الأصول العلمية التي يختلف فيها الناس، ثم بعد ذلك يفتح الباب في كل المجالات العملية، ولا بد أن يلتقوا. ولكن الذي يُقتل ويذبح ما زال يقول "سلمية"، والذي يريد بعد أن يفتح له الباب ويدفع ثمن فتح الباب أن يسب عليك، لا أدري كيف هذا يلتقي معه؟!

أما أن هناك صوفية معتدلين، والله أنا الآن لا أعرف صوفية معتدلة –مع الاعتذار–.

يعني هذه الصوفية التي تكلم عنا شيخ الإسلام، وكان بعضهم يقاتل معه، ومدحهم شيخ الإسلام. الذين نراهم في مصر، الذين نراهم هنا في الأردن، الذين نراهم في سورية، لا نرى صوفية معتدلة، نرى الصوفية على ما هي عليه من

الرقص والجهل، وأحدهم يريد منا أن نقول: زمن بوش هذا، يريد منا أن ندعوا بوش للإسلام، ولما يذكر قائد من قادة الجهاد يسب عليه اللعنات. فلا أعرف في الحقيقة صوفية معتدلين، وإذا وجد عندك؛ أكون لك شاكرًا ومتعلمًّا على يديك.

ولكن دعوتك للحوار، فأنا أسْلِمها لك، وليتها تكون، وأنا من هذا اللقاء أدعو إلى هذا الحوار، وإلى اللقاء، وإلى فتح كل الأبواب ليدخل الهواء النقي على عقولنا ونفوسنا، وليجتمع الناس ويسمع بعضهم بعضًا ويحاور بعضهم بعضًا بلا مشاكل.

سؤال: شيخنا الفاضل والحبيب، لقد كثر عندنا في السجن الجدل حول كيفية التعامل مع حراس السجن والحكم عليهم بين من يكفرهم عينا وبين من يلتمس لهم الأعذار ومن ثَم يحكم عليهم بالإسلام، فنريد من فضيلتكم أن تبينوا لنا حكم الشرع فيهم؛ لأن هذا الجدل انعكس سلبًا على علاقة الإخوة فيما بينهم، والله المستعان، وجزاكم الله خيرا شيخنا الغالي.

الجواب: أنا أريد أن أقول –وقلتها دائمًا– بأن الخلاف في تكفير أعيان أنصار الطواغيت مسألة خلافية، والآن الكل أجمع على هذا إلا بعض الغلاة لا يريدون هذا، فندعهم جانبًا، لكن نتكلم عن أهل العلم الذين إذا ناقشتهم بالعلم استطاعوا أن يفهموا ما تقول، وإذا رفعت لهم الإشارات والصور والعلامات في خطورة ما تؤدي أو تلزم به الأقوال الغالية، أو أقوال المرجئة في الجهة الأخرى، أن يقفوا ويرتدعوا، أتكلم عن العلماء.

فهذه دعوة ولا أرى لها أي أثر واقعي إلا في بعض الجوانب، ولكن على الجملة في قضية التعامل فيما أنتم فيه:

كلكم –سواء كان من يكفرهم بالعين، أو من يحكم عليهم بالطائفة مع التوقف عن الحكم على كفر أعيانهم إلا بعد إقامة الحجة وتبين الحال ودراسة كل حالة على حدة–، كلكم على اتفاق تام بأنكم حتى لو كانوا مرتدين، فإنكم بحاجة إلى اجتناب شرهم، والله يقول: {إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً}، وأن تجتنبوا شرهم بعدم إظهار العداوة لهم مع ما في قلوبكم، سواء كنتم من هؤلاء أو هؤلاء، فإن الواجب هو التعامل معهم بالحسنى، من أجل أن يرتد هذا التعامل معكم بالحسنى إلى تعامل كذلك بالحسنى من جهة مقابلة، هذه هي الحكمة، هذا العدل.

وأنا سجنت، ولم أجد في الحقيقة في بريطانيا مثل هذه الخصومات، ولكن لما جئت لهذه البلاد وجدت وبدأت أسمع عن هؤلاء، ووجدت أن أكثر الناس مخاتلةً في قضية حسن التعامل مع الحراس درءً لشرهم، هم الذين يرفعون أصواتهم في الحوار على تكفير أعيانهم.

الإخوة في غرفة فوقنا في السجن وضعوا رجلًا عاقلا وكبيرا في السن سُجن خمسة عشر عامًا، لا أريد أن أذكر اسمه يسمونه: "على الباب"، يعني هو الذي يفتح الباب، لأن الإخوة لا يتعاملون جماعيًا مع الشرطة في هذا السجن في الأردن، فيقف واحد على الباب يتعامل بينهم ويسمونه "مسؤول عن الباب"، فهذا رجل حكيم، حكم خمسة عشر عاما.

المهم جاء الصغار وبدؤوا يتهمونه بالمهادنة والمداهنة، وبدؤوا يصرخون، فالرجل انسحب بهدوء وتركهم، وكان الأخ يتعامل مع ناس كبار مسجونين من العقلاء معه، ويعرف كيفية التعامل، لكن جاء الصغار هؤلاء.

وأنا أدعوكم -وهو ليس من ألف كتاب قبل الممات-، اقرؤوا كتاب (الطريق الطويل إلى الحرية) لنيلسون مانديلا، اقرؤوه، ففيه منافع كثيرة وممتع، يعني إذا وجد الإنسان وقتًا يريد أن يرتاح يقرأه فيه، فهو كتاب سهل وفيه دعابات وفيه فوائد وفيه منافع. ومما ذكره نيلسون مانديلا في كتاب (الطريق الطويل للحرية)، وهو سجن قرابة ثلاثين سنة، قال: في الطور الأخير من سجننا صار يأتينا شباب من الخارج يسجنون على تهمة المؤتمر الوطني لجنوب إفريقيا، فقال: لما يأتون إلينا؛ كانوا يعيبون علينا مهادتنا ومداهنتنا للشرطة والحراس، فيأتون ورؤوسهم صلبة، ويبدؤون بالمشاكل، لكن بعد ذلك تلين رؤوسهم.

إذن المشكلة واحدة، نحن نعاني من هؤلاء المنفلتين.

القصد؛ أن هذا الأخ قام عليه واحد وقال: هذا مهادن مداهن، إذا تكلم تكلم بهدوء: "نعم، تفضل، ماذا تريد"، وهذا الكلام الأديب ليس فيه أي دنية في الدين وليس مداهنة وليس فيه أي كتمان للحق الذي تدعو إليه. المهم؛ أزالوا هذا الأخ من مسؤولية الباب، قدر الله كانوا في المحكمة، فجاء لهذا الرجل الذي قام عليه وغيَّره، جاءه قريب له وهو ضابط بنجمتين (ملازم أول)، فجعل يتحدث معه ويبتسم، ويمازحه، والإخوة يسمعون وينظرون لهذا الموحد الذي عاب على الأخ حسن أدبه في التعامل من أجل مصالح الإخوة في السجن، فلما انتهى قال له: سلم على الوالد، والله

يجزيك الخير، وسلم على الجميع، وبارك الله فيك. طبعًا يوجد شباب صغار في غرفة المحكمة لم يطيقوا هذا التصرف الذي كان يعيبه على الآخرين، فجعلوا يصرخون: توحيد توحيد، ولاء و براء ولاء و براء.

فيا إخوان، أنتم الآن في السجن، وفي جهنم تتضاربون وبجهنم تتصارخون! فالسجن كلكم سواء اتفقتم على قول من الأقول أو اختلفتم، لكن المطلوب هو حسن التعامل من أجل دفع الشر عنكم، وهذا من دين الله –عز وجل–، بل إن حسن الأدب من دين الله سواء كان بهذا السبب أو بغير هذا السبب، وبارك الله فيكم.

سؤال: **الأخ فاروق يسأل عن حكم لعب الشطرنج.**

الجواب: اختلف فيها العلماء، والصواب أن لعب الشطرنج جائز، لا دليل على حرمته، هذا الذي عندي أن لعبة الشطرنج جائزة بالشروط :لا يكون فيها قمار ولا يكون فيها ترك للصلوات، الصواب: الجواز خلافا لكثير من أهل العلم في هذا الباب.

سؤال: **ما الفرق بين الغنيمة والفيء؟**

الجواب: الغنيمة تؤخذ بقتال، والفيء يعطيه ربنا بغير قتال كأن ينهار الناس، يهربوا من غير قتال كما في بني النظير، والآية بينة.

يسأل أحدهم: **إلى ما تدعو، وما هو منهجك، وما خلافك مع السلفية والإخوان.**

الجواب: أنا مسلم سني أحب المسلمين جميعًا، ومنهجي هو منهج الأئمة، وأقرب العلماء إلى قلبي في بيان الأصول –الأصول ليس الفروع– هو الإمام الشافعي –رحمه الله–، هذا الذي عندي.

سؤال آخر: **شيخنا أبي قتادة، أريد أن أسأل عن أبي خالد السوري، لماذا أحدث مقتله هذا الزلزال؟ وقد سمعنا لك تسجيلا من السجن تتكلم عنه بحرقة شديدة جدا، وتقول: أنتم لا تعرفون من هو أبو خالد، أبو خالد هذا جعله الشيخ الظواهري صاحب الكلمة الفصل في الشام، وأنه ليس من القاعدة وقال عنه المقدسي: نقارنه بدول.**

الجواب: لا إله إلا الله، الحقيقية أيها الإخوة الأحبة، هناك أناس لمن قرأ تاريخ التنظيمات والجماعات والدول، يجد أن هناك أناسًا يعيشون على المسرح فيعرفهم الناس، ويجد أن هناك أناسًا يعيشون في الظل، بهم تُدار التنظيمات، وبهم تُدار الدول، وبهم تدار الشركات، وهؤلاء لا يحبون الظهور علنًا، ولكنهم يتقنون إدارة الأمور، ويتقنون صناعة الهياكل والأبنية وغير ذلك. يعني من يعرف محمد أحمد الراشد في الإخوان المسلمين؟ لا تعرفونه إلا باسمه هذا، القليل منكم من يعرف اسمه الحقيقي صاحب (المنطلق والعوائق)؛ لأنه رجل يحب أن يعيش في الظل حتى إن اسمه لا يظهره في هذه الكتب، وهو في الحقيقة يستطيع الناظر أن يقول أن إدارة الإخوان في دول الخليج تقوم على هذا الرجل، قبل أن يطرد وغير ذلك لمن يعرف قصته، لكن أضرب به مثالًا، فلا يسألني أحد أن أشرح له قصته، هذا دوركم.

هل تسمعون في عالم السياسة –في عالم الحديث، المحدثون يعرفون هذا–، هل تسمعون برجاء بن حيوة، هل تعلمون أن هذا هو الرجل الذي له فضل تعيين عمر بن عبد العزيز من قبل سليمان بن عبد الملك للخلافة بعده، في عالم الحديث هو معروف، رجاء بن حيوة محدث معروف، وهو ثقة؛ لكن هل تعرفون قيمته في عالم السياسة؟ كان يدير أمورًا في الخفاء.

هناك أناس لا يحبون الظهور ويشتغلون في الخفاء، والناس يعرفونهم، أصحاب الشأن يعرفونهم ويحسون بحياتهم ويحسون بأدوارهم القوية في الفعل. أبو خالد من هذا النوع –رحمه الله–، فأبو خالد رجل عظيم، منذ نعومة أظفاره وهو في مواطن الجهاد، في سورية منذ أن انطلق الجهاد جهاد الطليعة وتنقلت به الأمور وعاش في الظل، ثم ذهب إلى الجهاد في أفغانستان ثم عاد، ثم لما قامت طالبان ذهب إليها، إلى آخره. فلم يكن هناك موطن للجهاد إلا كان فيه أبو خالد؛ ولذلك يعرفه الذين يعرفون حياة الناس ولا يراقبونها من الخارج، لما تكون أنت في داخل البيت تعرف كيف تدار الأمور، تعرف من الذي يقوم بالأعمال ومن لا يعمل، ولكن الناس في الخارج لا يعرفونه. هو لم يكتب كتبا ولم يقد تنظيما حتى يشتهر، هو يشتغل في الظل؛ ولذلك هذه هي قيمته، يكفي إلى هنا، لا أريد أن أطيل في هذا. نسأل

الله –عز وجل– أن ينتقم ممن خطط لقتله، نسأل الله أن ينتقم منهم وأن يفضحهم على رؤوس الأشهاد وأن يرينا يوما تقر فيه عيون أهل السنة، فهو رجل إمام عظيم قتل على يد الخوارج أرجو أن يكون في مقام علي –رضي الله عنه– وقد قتلته الخوارج.

آسف شيخ مشتاق أني عبت على سؤال قضية الجزائر والشيخ أبي مصعب السوري، يعني أنا أقول للإخوة –إن كان هذا السائل أخا– أن يجنبوني هذا السؤال، لا أريد أن أكرر مرة أخرى، غفر الله لي وله، ولا أريد أن يكون في قلبي أي غل لمسلم وأي حقد على مسلم، ولا أريد أن أدخل في خصومة شخصية مع أي مسلم على ظهر الأرض، من له حق شخصي عندي فلن أقبل أن أذهب معه للتحكيم، فقط يطلبه وسأعطيه إياه، لا أجلس معه من أجل دنيا.

بارك الله فيكم وجزاكم الله خيرا، والحمد لله رب العالمين، وأشكركم إخواني على هذا اللقاء، وأسأل الله –عز وجل– أن يجعله في ميزان أعمالنا جميعا يوم القيامة، وشكرا للقائمين على هذا اللقاء وشكرا للقائمين على هذه الغرفة، وأشكر لكم حضوركم، كما أشكر إخواني على حسن ظنهم بأخيهم بإرسال الأسئلة.

والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.